التمردات القبلية خلال الحكم العثماني الاول لليمن
(تمرد الشيخ علي الشرجبي بمنطقة الحجرية في تعز عام ١٠٠٦هـ/١٥٩٧م وفي الاعوام(١٠٢٧-١٠٣٠هـ/ ١٦١٨-١٦٢١م) أنموذجا)

د.عبدالحكيم عبدالمجيد الهجري
قسم التاريخ/ كلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة صنعاء

هيكلــة البحــث

- توصيف البحث:

تقع اليمن فى المركز الغربى لجنوب الجزيرة العربية يحدها الحجاز وعسير (المملكة العربية السعودية) من الشمال وسلطنة عمان من الشرق والبحر الأحمر من الغرب والبحر العربى من الجنوب. وتبلغ مساحتها ٥٢٧,٩٧٠كم٢ وتعداد سكانها ١٦,٣٨٧,٩٦٣ نسمة، وتقع بين خطى عرض ١٨/١٢ شمالاً، ١٢/٤٤شرقاً وطول سواحلها ١٩٠٦كم٢. وهذا الإقليم رغم صغر مساحته، إلا أنه يتضمن ما على الأرض من تضاريس(١).

ويتضح من هذا أن اليمن ذو موقع استراتيجي هام،إذ يقع عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، ليقابل القطب الثاني لهذا البحر المتمثل في قناة السويس(٢). ولليمن تاريخ طويل وقديم حيث عُرف في التاريخ القديم باسم بلاد العرب السعيدة؛ لما تميزت به من حضارة وازدهار في ذلك العصر. ومع بداية العصور الحديثة انقسم سكان اليمن من حيث المذاهب الدينية الإسلامية إلى قسمين: أتباع المذهب الزيدي وهو اقرب المذاهب الشيعية إلى السنة والذين سكنوا جبال اليمن، والآخر: أتباع المذهب الشافعي – الذين عرفوا بالشافعية – السني الذين سكنوا السهول الساحلية(٣).

ويمثل المذهب الزيدي طليعة تجمع في عمق التاريخ الإسلامي، يدعو إلى الانفتاح الفكري والإبداع الإنساني ويجعل باب الاجتهاد مفتوحاً. وهو بذلك –وعلى مر العصور– قد أدى إلى ظهور العديد من الأئمة المجتهدين الذين كان لهم دور مهم في إثراء المذهب بمؤلفاتهم وبآرائهم. وبالإضافة إلى ذلك فقد فتح المذهب باب الاختيار من المذاهب الأخرى وخاصة السنيّة، وهو الأمر الذي أدى إلى نمائه باستمرار، وعلى تقريبه إلى تلك المذاهب(٤) ، ولا شك أن "الزيدية هم أعظم الشيعة اعتدالاً وأكثرهم التصاقاً بالسنة"(٥).

وقد أدى ظهور المذهب الزيدي في المناطق الشمالية لليمن، إلى ازدياد هجرة أسرة الأشراف إلى هذه الجهات، والاستقرار فيها، وبالتالي أفضت –تلك الهجرة– إلى اغناء المذهب بعدد من علماء الزيدية، ممن تنطبق عليهم شروط الإمامة الزيدية، والتي لعبت دوراً هاماً في تاريخ اليمن

الحديث، منذ أوائل القرن السادس عشر الميلادي(٦).

وكانت أهم وأقوى الزعامات اليمنية التي سيطرت على أقاليم اليمن الداخلية، وهي بذلك تعد القوة السياسية والعسكرية التي واجهت العثمانيين في اليمن منذ فتح سليمان باشا الخادم للسواحل اليمنية سنة ٩٤٤هـ/١٥٣٨م. والتي كان لها زمام المبادرة في قيادة الثورات الوطنية –حينذاك– ضد الوجود العثماني. الأمر الذي أدّى في النهاية إلى خروج العثمانيين من اليمن عام ١٠٤٤هـ/١٦٣٥م(٧).

وباستقراء مجريات الأحداث لتلك الفترة، يتضح أن العلاقة بين هاتين القوتين –الزيدية والعثمانية– قد اتخذت طابع الحرب أو السلم، إلا أنه غلب عليها –عموماً– طابع الحذر والتوتر، وهو ما كان يؤدي قطعاً إلى قيام الاحتكاك بينهما.

إذ أولى العثمانيون عنايتهم الفائقة في إيجاد عمق استراتيجي لهم في داخل اليمن، كان من شأنه حماية ثكناتهم على السواحل اليمنية والتي تعد القاعدة الاستراتيجية، مكنتهم –فيما بعد– من مد سيطرتهم إلى باقي أنحاء اليمن، إضافة إلى أنها مثلت قاعدة للإمداد العسكري للقضاء على أية أخطار تهدد قواتهم في داخل البلاد. فيما كان يرى الزيديون أن العثمانيين باتوا يشكلون العقبة الرئيسية التي تحول دون تمكنهم من بسط نفوذهم على امتداد رقعة اليمن(٨).

وكنتيجة حتمية لقوة الدولة العثمانية –حينذاك– ولاهتمامها الواضح بولاية اليمن، التي أصبحت منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي بمثابة خط الدفاع الأمامي بالنسبة لحوض البحر الأحمر، فقد حرص العثمانيون على أن يكون لهم موضع قدم في المنطقة، لإغلاق هذا المنفذ البحري، وبالذات ميناء عدن أمام الخطر البرتغالي (٩). الذي كان يهدد العالم العربي، بل والدولة العثمانية بشكل عام.

ورغم تلك الإجراءات فلم يتمتع الحكم العثماني بالاستقرار طويلاً إذ ظهرت قوى معارضة ضد العثمانيين في النصف الثاني من القرن السادس عشر ممثلة في أسرة آل القاسم بزعامة الإمام القاسم(١٠) وأبنائه من سنة ١٥٩٧م وقامت هذه الدعوة على مراحل ومواقف عسكرية قوية بين الطرفين تخللها العديد من فترات الهدنة، وتزعم مراحل تلك الحروب بعد وفاة الإمام القاسم سنة ١٦٢٠م الابن الأكبر للإمام القاسم محمد بن القاسم، يسانده إخوته الحسن والحسين وأحمد، واستمرت قوى المعارضة بزعامة أسرة القاسم حتى تم خروج العثمانيين من اليمن سنة ١٦٣٥م(١١)

- الحدث بالتفصيل:

- (تمرد الشيخ علي الشرجبي بمنطقة الحجرية في تعز عام ١٠٠٦هـ/١٥٩٧م وفي الأعوام(١٠٢٧- ١٠٣٠هـ/ ١٦١٨-١٦٢١م) أنموذجا)

حرص الولاة العثمانيون على أن تكون مدينة تعز مرتكزاً لتوسعاتهم في كل أرجاء اليمن، فقد لاحظنا أن الوالي أويس باشا حين قدم إلى اليمن سنة ١٥٤٦م توجه إلى تعز بعد أن قررت السلطنة العثمانية تحويل اليمن إلى قاعدة حربية عند مدخل البحر الأحمر، وعمدت السلطنة على تثبيت معالم الحكم العثماني سياسياً وإدارياً، فكانت مدينة تعز هي المحطة التالية بعد مدينة زبيد الساحلية لتكون المدينة مرتكزاً لتوسعاتهم نحو المناطق الشمالية ومنها العاصمة صنعاء(١٢).

وقد ادت أخطاء العثمانيين الاجتماعية، والمتمثلة في الظلم الجائر الذي كان يقع على عاتق الأهالي الى حدوث العديد من التمردات ،والتي لم تكن مقتصرة على المناطق الشمالية من اليمن، فقد استعرت حمى تلك التمردات في أقاليم شافعية المذهب (١٣)، كشفت بالتالي سوأة العثمانيين، ودعت اليمنيين إلى ضرورة الثورة عليهم، ولعل تمرد قبائل شرجب عام ١٠٠٦هـ/١٥٩٧م في منطقة الحجرية التابعة اداريا لمدينة تعز، توضح مجريات الأحداث بشكل جلي.

قائد هذا التمرد هو الأمير علي الشرجبي، أحد مشائخ منطقة شرجب- تابعه لاقليم الحجرية- ،وكان قد على شأنه ، وتنامت قوته من القبائل الموالية له في محيطه في الحجرية(١٤) ، وكان اهتمام السلطة العثمانية ببروز قوة الشرجبي ينبع كون قبائل اقليم الحجرية، كانت تمثل لها قوة لايستهان بها ،لحماية ميناء المخاء القريب منها.

- اسبـاب التمـرد:

في واقع الامر هناك العديد من الأسباب والتداعيات التي أدت إلى هذا التمرد،نجملها في التالي:

١- طبيعة نظام الادارة العثمانية.

٢- تصرفات الولاة والعمال والجنود العثمانيين.

٣- التعامل مع الرهائن.

- تطور الحدث ونهايته:

لعل من الاهمية بمكان ان نذكر ان ما دفع الامير علي الشرجبي الى التمرد على السلطة

العمثمانية، كان نتيجة لوجود العديد من الرهائن التابعين له في سجن القلعة في مدينة تعز،والذين قاسوا الاذلال والظلم وسوء المعاملة من قبل الجنود القائمين على القلعة،بالاضافة الى التنافس القوي بين الامير الشرجبي وحيدرة السلمي شيخ قبائل الدمنة المجاور لاقليم الحجرية، وعدم امتثاله لحل الاشكال الذي حدث في الدمنة- كما سنتبين لاحقا في مجريات الاحداث- كون وقد ألتجى بعض افراد تلك القبائل الى الشيخ الشرجبي لانصافهم من ضير اصابهم من قبل الشيخ السلمي، والذي رفض أي تدخلات في شؤون منطقته من قبل الشرجبي.

ولقد ادركت الادارة العثمانية ان ذلك التمرد من شأنه ان يضعف سيطرتها على الاقاليم الجنوبية في اليمن،لذلك ارسلت العديد من قواتها من مناطق مختلفة في البلاد،لوضع حد للتمرد وهو ماتم بالفعل ،وال مصير الامير علي الشرجبي في نهاية المطاف الى السجن.

التمردات القبيلة:

قامت بعض التمردات في المناطق التي تقع تحت سيطرة العثمانيين، وظهرت الانقسامات والاضطرابات في داخل صفوفهم فتنازعوا فيما بينهم حول السلطة والمال، وتكررت أعمال السلب والنهب من قبل الجنود الأتراك، ومصادرة أموال المواطنين والتجار، وحتى الأجانب والقادمين إلى اليمن، خاصة من قبل الولاة والموظفين العثمانيين(١٥)

كانت النتيجة الحتمية لكل ذلك تخلخل الإدارة العثمانية، وضعف موقفها أمام اليمنيين، وأصبح هؤلاء الأخيرون أكثر نجاحاً وتماسكاً في تحقيق هدفهم رغم ضعف العتاد العسكري وإحكام حصار العثمانيين على الموانئ اليمنية لمنع وصول الأسلحة والرصاص في أيدي اليمنيين(١٦).

وأوضحت تلك التمردات القبلية، بجلاء مدى ظلم وجور حكام تلك الأقاليم ضد الأهالي، وهو الأمر الذي أدى إلى ردود أفعال -من قبل الأهالي-.كما أدت سياسة البطش والتنكيل واستخدام القوة(١٧) ، التي انتهجها بعض الولاة العثمانيين هي الأخرى إلى إشعال فتيل الثورة في نفوس اليمنيين ضد سلطة الحكم العثماني(١٨) وهكذا يتضح أن سوء تصرفات الولاة -السابقة الذكر- وجورهم المستمر ضد الأهالي كان وراء الاستجابة الكبيرة للقبائل لثورة الإمام القاسم، والانضواء تحت رايتها.

عبر ابن لطف الله -أحد المؤرخين المعاصرين لتلك الفترة ،رغم ميوله العثمانية- إلا أنه التزم الموضوعية خلال سرده لأحداثها بقوله: "وقد كان قبل الفتنة (أي ثورة الإمام القاسم).- أطبق على

العباد الجور، وضعفت البرية، واستهلك العمال أموال الرعية، وقاست القبائل من الظلم أشد التعب، والهول، والنصب، فمن أجل ذلك أشعلت القبائل نارها، وحملت على جنوبها أكفانها، وأصدقت الحروب" (١٩).

وباستقراء لأحداث الفترة التاريخية، تحديداً حين تسلم حسن باشا(٢٠) ولاية اليمن عام(١٥٨٥/١٦٠٤م) حيث كانت قد برزت جملة من التصرفات من قبل الولاة والعمال والجنود العثمانيين ، كانت تسيء إلى سمعتهم الأخلاقية ، تمثلت بقيام هؤلاء بأعمال سلب ونهب وابتزاز طالت غالبية الأهالي. وذلك لتغطية تكاليف معيشتهم "فلقد ترتب على التناقض الواضح بين ضآلة المرتبات العثمانية بوجه عام، وبين تعلق الموظفين بمظاهر الحياة أن اتجه هؤلاء إلى ظلم الأهالي وإلى ابتزاز الأموال بالطرق غير المشروعة" (٢١). ولا شك بأن تلك التمردات القبلية، توضح بجلاء، مدى ظلم وجور حكام تلك الأقاليم ضد الأهالي، وهو الأمر الذي أدى إلى ردود أفعال –من قبل الأهالي– تمثلت بصورة تلك التمردات(٢٢).

التعامل مع الرهائن:

كما إن سوء معاملة الرهائن أفضى كذلك إلى إعلان حالات التمرد في السجون، وهو الأمر الذي يفسر لنا –حسب مؤرخ معاصرللاحداث– تمرد وعصيان رهائن سجن قلعة قاهرة تعز (٢٣) في شهر رجب من عام ٩٩٦هـ/١٥٨٧م. نتيجة أن القائم على سجن القلعة: "قد أتعبهم أشد التعب وكلفهم جمع المحن والمهن والنكد والنصب، وامتحنهم أشد الامتحان، حتى أنه كان يكلفهم على عمل مزارع في القلعة مع الضرب الشديد والعمل الدائم المزيد. وقد تم إخماد ذلك التمرد بصورة بشعة، أثارت معها سخط واستياء الأهالي، حين أمر حسن باشا –والي اليمن حينذاك– بأن يوضع كل سجناء القلعة في أكياس: "ويرمى بهم من رأس القلعة من أرفع مكان عال" (٢٤) .

وقد زادت تلك الاجراءات من تذمر اليمنيين، واتبع العثمانيون هذه السياسة والمتمثلة في ظاهرة جمع الرهائن، من القبائل المناوئة للحكم، وذلك لضمان ولائها وعدم تمردها ضد السلطة العثمانية. وكان غالب هؤلاء الرهائن من أبناء المشائخ، أو أقرب الناس إليهم، وقد أوضح مؤرخ معاصر للاحداث بشكل جلي تلك الظاهرة بقوله: "ومن ذلك أن من خالف أمرهم من الرعية أو مال إلى مُخالفهم من إمام حق أو غير ذلك عمدوا إلى قبض الرهائن، صغيراً كان أو كبيراً من ذكر أو أنثى، من أولاد شيخ البلد المخالفة، أومن كان يعتزي إليه" (٢٥).

إلا أنهم –العثمانيون– أساءوا معاملة هؤلاء الرهائن، حيث كان يتم وضعهم في سجون مظلمة: "ثم يعمرون عليهم العمارة الأكيدة، حتى يهلكوا، كما فعلوا مع كثير من رهائن أرض اليمن" (٢٦) ولقد كانت ظاهرة الرهائن من النساء، محل استياء وتذمر لدى الأهالي، وأثارت روح العداء ضد العثمانيين، كونها تسيء إلى سمعتهم، لما فيها من انتهاك صريح وعلني لقدسية حرمات المسلمين(٢٧).

علاقة الشيخ علي الشرجبي في الحجرية بالعثمانيين:

– المرحلة الاولى(التمرد الاول):

لاشك بان سوء معاملة الرهائن– كما ذكرنا انفا– كان أحد الأسباب المباشرة لاندلاع عدد من الاضطرابات في بعض أقاليم اليمن، وانقلاب الأهالي –في تلك الأقاليم– ضد العثمانيين، ولقد أوضح تمرد ، ارتكزت مجريات أحداثه في منطقة الحجرية التابعة لولاية تعز صحة ما ذهبنا اليه، حيث تمكن الشيخ علي الشرجبي (٢٨) –أحد مشائخها– في عام ١٠٠٦هـ/١٥٩٧م من قيادة تمرد القبائل هناك على السلطة العثمانية.بسبب وجود رهائن كثيرة من قبائله في سجون السلطة العثمانية في تعز، وقد تمكن بمعوانة قواته من السيطرة على غالب القلاع والحصون، القائمة بين الحجرية ومدينة تعز والتي تتمركز فيها قوات عثمانية، وأطلق من فيها من الرهائن [٢٩]. بل وأكثر من ذلك استطاع إحكام قبضته على قلعة القاهرة الحصينة والاستيلاء على محتوياتها وعتادها العسكري. وكانت القلعة –حينئذ– تمثل الخط الدفاعي الهام لمدينة تعز.

ومن الاهمية بمكان ان نذكر ان الشيخ علي الشرجبي كان قد على شأنه ، وتنامت قوته من القبائل الموالية له في محيطه في الحجرية ، وقد اهتمت السلطة العثمانية ببروز قوة الشرجبي في "وكان اذ ذاك شيخا من جملة مشائخها"(٣٠).

وقد بالغ الولاة العثمانيون في تكريم أمراء المناطق –الموالين لهم– عن طريق منحهم ألقاباً عثمانية: "أمراء أو سناجق"(٣١). إلى جانب إعطائهم الهدايا، بل وأكثر من ذلك فإن سلاطين الدولة العثمانية أنفسهم كانوا يرسلون لهم: "الخلع والترقيات من استانبول بناء على طلب ولاة اليمن" (٣٢).

ولقد بلغ هذا الأمير: "منزلة كبيرة خاصة خلال الولاية الثانية لجعفر باشا(٣٣) عندما كان هذا الوالي في أتون صراع ضارٍ مع قوى الإمامة"(٣٤) حيث استعان بالعديد من ابرز شيوخ الاقاليم الجنوبية في ادارة مناطقهم مدنيا وامنيا(٣٥) ولذلك لم يكن امامه–جعفر باشا– حين طلب منه الشرجبي في سنة

١٠٢٤هـ/١٦١٥م تعينيه حاكما لاقليم الحجرية ، الا الاستجابة لذلك الطلب، وهذا دليل على تنامي قوته. "فانعم عليه بها، ورقاه إلى رتبة الاغوية ، ثم رقاه الوزير جعفر في غرة المحرم الحرام سنة ١٠٢٥هـ/١٦١٦م إلى أعلى درجات المراتب، ورفعه الى اعز رتب المناصب، فانعم عليه بالصنجق الشريف السلطاني العالي المنيف الخاقاني"(٣٦)، فصار يدعى بالامير علي بيك.

ولعل اهتمام جعفر باشا بالامير الشرجبي ينبع كون قبائل اقليم الحجرية، كانت تمثل له قوة لايستهان بها ،لحماية ميناء المخاء القريب منها،خاصة وانه قد عمد إلى جعل السواحل اليمنية صاحبة الدور الرئيسي في التجارة بين الهند ومصر (٣٧). خاصة مع تضاؤل الخطر البرتغالي في المياه الجنوبية منذ أوائل القرن السابع عشر الميلادي(٣٨)(الحادي عشر الهجري)، وقد ازدهر ميناء المخاء في عهده وأصبح مركزاً كبيراً للتجارة العامرة بالبحر الأحمر (٣٩)،وقد نال الشرجبي من الحظوة ايضا لدى الوالي العثماني الجديد محمد باشا(٤٠) ففي شهر صفر من سنة ١٠٢٧هـ/١٦١٧م ،أولاه رعاية كبيرة وأبقاه في منصبه[٤١].

- المرحلــة الثانيـــة:

-التمرد الثاني للشيخ علي الشرحبي في الحجرية:

ولم يكن التمرد الذي قام به الامير علي الشرجبي الوحيد ضد السلطة العثمانية. فالأحداث التي قامت في منطقة الحجرية منذ اوائل سنة ١٠٢٧هـ/١٦١٨م، تعطينا دليلا واضحا لما وصل اليه نفوذ الرجل فحين " تحركت الفتنة الساكنة، وثارت العداوة الباطنة واضطرمت الحمية الكامنة، فيمابين الشيخ علي الشرجبي حاكم الحجرية ، والشيخ حيدرة بن اسماعيل السلمي، شيخ منطقة خدير وما والاها" (٤٢).

وكان السبب الكامن وراء تلك الاحداث يعود الى ان جماعة من أهل قرية الدمنة(٤٣)، من قبائل الشيخ حيدرة السلمي ، وآخرون من أقاربه، حصل فيما بينهم، وبين الشيخ حيدره نزاع،بسبب مطالبة هولاء من الشيخ حيدرة ،بتولية بعض وجهائهم في عدد من المناصب التابعة لنواحي الدمنة، ، وعندما رفضت تلك المطالب لم يكن أمامهم سوى اللجوء إلى الأمير علي الشرجبي "ليكون لهم شفيعا وعاضدا ومعينا ومساعدا، لما هو له من القدر الرفيع ، لدى السلطة العثمانية"(٤٤)، فحاول الأمير التدخل لدى الشيخ حيدره السلمي الا ان الاخير ،رفض اي تدخل في شؤون منطقته.

وكان هذا الرفض بمثابة اهانة لعلي الشرجبي ، ولذلك فقد امر المشائخ التابعين له في منطقة

الحجرية بتجهيز قبائلهم للحرب ، وامدهم بالعتاد العسكري من السيوف والبنادق الى ان اجتمع لديه ، قدر ثلاثة الاف نفر(٤٥)، وقصد التوجه بهم على الشيخ السلمي الى مقره في الدمنة.

الصراع بين الشرجبي وحاكم الدمنة:

وصلت تلك القوات الى الدمنة مقر الشيخ حيدره السلمي لمحاربته في اليوم السادس من شهر ربيع الاول، من ١٠٢٧هـ/١٦١٨م، الا انها لقيت مقاومة شرسة من قبل قبائل الشيخ حيدرة (٤٦) وقتل من جماعة الامير علي الشرجبي عدد غيرقليل(٤٧)، فلما رأى الشرجبي تلك المقاومة الشرسة من قبل العسكرالتابعين للشيخ علي السلمي ، وتحقق "من تتابع الغارات والعساكر اليه من جميع البلاد تقهقر بقبائله الى اماكن امنة في الجبال المحيطة بمنطقة السلمي"(٤٨)

وفي حقيقة الأمر فقد فقد كان ذلك الصراع محل اهتمام الوالي محمد باشا ،والذي أدرك انه من الاهمية بمكان وضع حد للتمرد الواسع النطاق وسط الأقاليم الجنوبية، تحديداً منطقة الحجرية والتي استغل حاكمها الشرجبي، احتدام الصراع بين الإمام(القاسم بن محمد) ومحمد باشا في أوائل سنة ١٠٢٥هـ/١٦١٦م ليعلي من شأنه وليوسع من دائرة سيطرته[٤٩]. خاصة وأنه كان يؤمل عند قدومه إلى اليمن من إحراز نصر عثماني كبير وحاسم ضد الإمام القاسم، لرفع مكانته لدى السلطنة وبالتالي تحجيم الإمامة سياسياً[٥٠]، خاصة وقد دخل في أتون حرب ضارية في الشمال الجبلي مع الإمام ، أفقدته الكثير من قادته وجنوده، بالإضافة إلى ما حدث من اضطرابات في صفوف قواته، التي ملت الحروب وطالبته بمخصصاتها المالية، بل وأدى الأمر أن بعضهم قد: "هم بقتله"[٥١].

ولذلك فقد اصدر اوامره الى الامير علي الشرجبي ، والتي تقتضي نهيه عن هذه الفتن ، "ومنعه وزجره عن اظهار الفساد في اقليم اليمن"(٥٢) ، ودعاه الى الرجوع الى حيث كان ، فلم يجد الاخير حينئذ بدا من الامتثال لهذه الاوامر ، فرجع الى محله في الحجرية ، الا انه ترك ولده جهلان مع قواته –الانفة الذكر– في الدمنة لمحاربة الشيخ علي السلمي وقبائله ، وحيال ذلك وضع احمد آغا(٥٣) حاكم تعز، تدابير امنية لحماية المدينة اذا ما فكر الامير الشرجبي مداهمتها ،ولم يكتف حاكم تعز بتلك الاجراءات بل انه جمع عددا كبيرا من العسكر وتوجه بهم في الثاني عشر من شهر ربيع الاول من السنة ١٠٢٧هـ/ ١٦١٨م، الى الجند ونصب معسكره هنالك لاعانة الشيخ علي السلمي .

من جانب اخر فقد أصدر الوالي محمد باشا أوامره الى حاكم جبلة الامير محمد بيك بن ادريس الحبيشي، بان يتقدم بقواته الى قرية الجند لدعم قوات احمد آغا ،وقد امره ايضا قبل أن يخوض غمار أي حرب ، اجراء مفاوضات بين الامير الشرجبي والشيخ حيدرة السلمي ،لعل من شأنها ايقاف تداعيات الحرب فأرسل الامير محمد الحبيشي جماعة من الاعيان الى الامير علي الشرجبي –في

مقره في الحجرية- في محاولة لانهاء الفتنة القائمة(٥٤) ، إلا انه لم يعرهم أي اهتمام ولم يستجب لهم.

مخاوف محمد باشا من التمرد:

وفي حقيقة الامرفقد اثارت ردود الافعال من قبل الامير الشرجبي وعدم استجابته لرفع قواته من الدمنة مخاوف لدى الوالي محمد باشا، والذي بات يدرك ان هذا التمرد سيؤدي بالتالي الى ضعف سيطرة الادارة العثمانية واحكام قبضتها على الاقاليم الجنوبية في اليمن. لذلك أصر على عدم الاستجابة لتطلعات الشرجبي، ووضع اهتمامه لبعض الوقت على عدد من اهم الامراء اليمنيين العثمانيين في الاقاليم الجنوبية لاجراء مفاوضات مع الشرجبي، لعودة الامور الى ماكانت عليه ولكنهم خيبوا امله، فقد ظلوا يؤثرون الوقوف عند تطويق تحرك الشرجبي لبيقى مقتصرا على الحجرية،وتجنبوا استخدام القوة لوضع حد لما يحدث داخل الحجرية(٥٥).

ومن الاهمية بمكان ان نذكر هنا انه كان هناك قلقا اشد للوالي محمد باشا،ازاء تطورات الاوضاع في الحجرية،فلم يكن مايدور فيها وقريبا منها بعيدا عن السواحل ،وكان ميناء المخاء قد تعرض لهجوم بحري انجليزي في نهايات الولاية الاولى لجعفر باشا(٥٦).ولم يعد هناك وجود فعال للبحرية العثمانية عند السواحل اليمنية(٥٧). بينما الهولنديون وكذا الانجليز يتطلعون اكثر نحو تلك السواحل،لنيل امتيازات تجارية لصالحهم،وكان الوالي السابق جعفرباشا قد واجه بحذر مطالب كهذه(٥٨).

كما إن خطورة تمرد الأمير علي الشرجبي تكمن في كونه قد حاول مد سيطرته إلى مناطق بالغة الأهمية بالنسبة للعثمانيين. حيث أرسل قوات يصل قوامها إلى ثلاثة آلاف جندي للسيطرة على إقليم خدير -الواقع شرق مدينة تعز- الذي كان تحت نفوذ الأمير اليمني العثماني حيدرة بن إسماعيل السلمي،ولم يكتف بذلك بل عمد إلى قطع: "طريق عدن تعز وطريق المخاء من طريق موزع"[٥٩]. الأمر الذي يعني قطع أي إمدادات عسكرية وغذائية قادمة من السلطنة عبر ميناءي عدن والمخاء إلى مركز الحكم العثماني في صنعاء(٦٠).

أدرك محمد باشا خطورة الوضع القائم مع خشيته امتداد تمرد الأمير على الشرجبي إلى غالب المناطق الجنوبية، لذلك أمر بسحب جميع قواته: "المرابطة من كوكبان إلى عدن" [٦١]والتقدم إلى منطقة الجند لوضع حد للتمرد إلا أن تلك القوات لم تستطع تحقيق أي نصر يذكر خاصة وأن عدداً غير قليل من القبائل الجنوبية(في اليمن الأسفل) قد انظمت إلى قوات الأمير الشرجبي وتمركزت على طول الطريق من الحجرية غرباً إلى دمنة خدير شرقاً.

وفي واقع الامر فقد مثل توافد القوات العثمانية بتلك الاعداد الكبيرة، الى جانب عتادها العسكري الكبير الى منطقة الجند ،خطرا محدقا لقوات الشرجبي ، وهو الامرالذي جعل ابنه جهلان يأمر قواته بالانسحاب الى الجبال المحيطة بالدمنة والتحصن بها، وهو اجراء من شأنه اعطائه مزيدا من المناورات ضد القوات العثمانية ، فهو بهذا الاجراء يستطيع في أي وقت مهاجمة تلك القوات والانسحاب بشكل سريع الى مواقعه الجبيلة الحصينة، وهو الامر المتمثل بحرب العصابات –الكر والفر–كون الدمنة ومنطقة الجند اراضي سهلية، ، كما ان هذا الاجراء كان بالتالي عاملا مساعدا في تأخير انتصار أي طرف على الاخر (٦٢).

وصول امدادات عسكرية من السلطنة لاحتواء الموقف:

أيقن الوالي محمد باشا أن استمرار تفاقم الأوضاع في المناطق الجنوبية بتلك الصورة القائمة قد يؤدي إلى عصيان واسع النطاق هناك، وإلى زعزعة النفوذ العثماني في الولاية. لذلك سارع إلى مطالبة السلطنة بتعزيزه بقوات عسكرية لكبح تمرد قبائل المنطقة كشرعب وما والاها، ولم تتوان السلطنة في الباب العالي من إرسال الإمدادات العسكرية التي طلبها واليها في اليمن(٦٣) ، فلقد رأت أن الوضع في المناطق الجنوبية للولاية أصبح بالغ الخطورة، خاصة مع خشيتها أن يستغل الإمام القاسم في مناطق الشمال الجبلية ذلك ويعمد إلى نقض الصلح المبرم مع محمد باشا، وهو أمر إن حدث سيؤدي إلى نتائج لا تحمد عقباها في والولاية. فكان أن أمرت بإرسال قوة عسكرية من ولايتة مصر "وقوامها قرابة اربعمائة جندي بكامل عدتهم وعتادهم"(٦٤) تحت قيادة الأمير صفر.

وصلت هذه الحملة العسكرية العثمانية إلى مدينة تعز في شهر صفر ١٠٢٨هـ/١٦١٩م فعمد محمد باشا إلى تعيين قائد تلك الحملة الأمير صفر حاكماًعلى جهة: "تعز وما إليها وجبل صبر وأعمالها وشرعب وتوابعها"[٦٥] ويبدو أن إجراءاته السريعة تلك كان الغرض منها إضفاء مزيد من الهيبة على القوة العسكرية القادمة من السلطنة من جانب(٦٦) ومن جانب آخر إعطاء صلاحيات واسعة للقائد العثماني الأمير صفر لإحكام قبضته على التمرد القائم في تلك المناطق من البلاد، خاصة وأن الأمير صفر كان ملماً بأوضاع اليمن من خلال خدمته مع جعفر باشا عندما كان والياً لليمن[٦٧]في الفترة ١٦٠٨–١٦١٦م.

عزل الشرجبي من اقليم الحجرية وتكثيف القوات لمواجهته:

لم يكن امام الوالي العثماني محمد باشا حيال تفاقم الامور وعدم استسلام الامير الشرجبي ، الا ان عزله من بلاد الحجرية، وولى بدلا عنه الآغا مامي . وقد قام هذا الاخير بالتقدم بقواته وعدد غير قليل من القوات العثمانية المرابطة في الجند الى نجد قسيم المشهور، وهو طريق يقع ما بين جبل صبر والحجرية (٦٨). كما امر الامير صفرعقب وصوله الى زبيد، بالانظمام الى القوات العثمانية المرابطة في نجد قسيم ، وبعد مضي نصف شهر ، اسند اليه ولاية تعز وما اليها ، وجبل صبر واعمالها، وشرعب وتوابعها، بدلا عن احمد آغا –السابق ذكره– الذي تولى ولاية الحجرية (٦٩).

لم يكن امام القائد العسكري العثماني الامير صفر –والذي اصبح للتو حاكما لولاية تعز– سوى الاسراع لاخماد تمرد الشرجبي ،خوفا من استشراء هذا التمرد الى الاقاليم القريبة من الحجرية،خاصة والشمال الجبلي يخوض ايضا اتون حرب ضد القوات العثمانية هناك (٧٠).

لذلك فقد وجه فرقة سرية من العسكر الموثوق بهم لاستطلاع الوضع في جبل حبشي المتمركز فيه الشرجبي، ومعرفة الطرق المؤدية اليه،واستعدادات اهل الجبل العسكرية،وبالفعل قدم اليه تقريرا مفصلا حول مكامن الضعف الحاصلة لدىأهالي الجبل،وكذلك استعدادهم للمواجهة،وهو الأمر الذي جعله يتقدم في السابع والعشرين من شهر صفر من سنة ١٠٢٨هـ/ ١٦١٩،لمهاجمة المتحصنين في جبل حبشي، ونتيجة للتفوق العسكري في الجانب العثماني فقد تمكنت القوات العثمانية من السيطرة على الجبل وكبح جماح المتمردين فيه. "واقام الامير صفر في جبل حبشي الى عشر مضين من شهر ربيع الاول ، ثم امر قواته بمتابعة الشرجبي "(٧١) ، الذي لم يكن امامه سوى مغادرة مكانه الذي يحتمي فيه وهو المقدار بجانب يفرس وزحف بقواته الى حد منطقة الاعلوم احدى قرى الحجرية.

وحيال تقهقر العديد من قوات الشرجبي وتخاذل مناصريه ، بالاضافة الى وجود القوات العثمانية الكبيرة وفي محاولة منه لعودة الامور الى ما كانت عليه ، فقد قام بمراسلة الوالي محمد باشا وطلب منه العفو ، الا ان الوالي محمد باشا اشترط مقابل العفو عنه وصوله " إما بنفسه او ولده جهلان الى حضرته ، والوقوف بين يديه على بساط السلطان، وله حينئذ الامن والامان لكنه لم يوافق على هذا الشرط "(٧٢) .

وفي واقع الأمر فقد كثف الأمير صفر من إجراءاته العسكرية من الجنود والعتاد الحربي، في شهر ربيع الاخر من سنة ١٠٢٨هـ/١٦١٩ الى اواسط بلاد الحجرية، واستطاع بعد معارك ضارية خاضتها قواته مع قوات القبائل من مدينة تعز إلى إقليم الحجرية[٧٣] محاصرة الأمير الشرجبي في منطقة الأعلوم ، وكان الشرجبي قد استدعى غالب قواته المرابطة في ناحية دمنة خدير لمواجهة

القوات العثمانية في الحجرية.

وفي خطوة كان الغرض منها قطع الإمدادات على الأمير الشرجبي في مركز تحصنه في الأعلوم(٧٤)، التقى الأمير صفر بمشائخ بلاد الحجرية: "ومشائخ السامعية وشيخ الصلو وشيخ بني حماد وشيخ الأعروق" [٧٥].وغيرهم من مشائخ تلك الجهات الواقعة إلى الشرق وإلى الغرب من مدينة تعز، واستطاع بعد مفاوضات أجراها معهم أن يعيد موالاتهم ثانية للنفوذ العثماني، وحسب المؤرخ الموزعي فقد: "رعاهم وأحسن إليهم"[٧٦].

تابعت القوات العثمانية سيرها لمحاصرة الامير الشرجبي في قرية ذبحان ، خاصة بعد ان قام اعوانه بسد الطريق المؤدية الى ذبحان، في وسط نقيل الشرعبي،.واستطاعت تلك القوات من السيطرة على النقيل(٧٧) ولم يكن أمام الامير علي الشرجبي ، بعد أن احكمت القوات العثمانية سيطرتها على ذبحان الا التحصن في بلاد المقاطرة، فيما طلب ولده جهلان، من الامير صفر الأمان وأبدى الولاء والطاعة." فاجابه الى ما طلب، وأنعم عليه بالأمن والأمان"(٧٨) .

لم تدم حالة جهلان كثيرا فلقد اوغر بعض اقاربه صدر الامير صفر ،حيث اكدوا له أنه يعد العدة بالانظمام الى مقرتحصن أبيه في قلعة المقاطرة،وهو الامر الذي ادى الى القاء القبض عليه في شهر ربيع الاول من سنة ١٠٢٩هـ/١٦٢٠، وارسل الى قلعة القاهرة، وفي "شهر ربيع الاول من السنة المتممة ثلاثين سنة من بعد الالف، تم نقله الى صنعاء واودع في القلعة المشهورة بدار الحمراء بمحروس صنعاء"(٧٩).

لم يكتف الوالي العثماني بتلك الاجراءات التي فرضتها القوات العثمانية لإحكام سيطرتها على مناطق الحجرية بل صدرت الأوامر "بقبض الرهائن من مشايخ الحجرية جميعهم، وأن كل رهينة تكون مثلثة العدد: زوجة وبنتا وذكرا من الولد.–ولم يكن أمام الاهالي بدا في ذلك– فأجابوا جميعا بالطاعة بافصح المقال، وبادروا سريعا بالطاعة والامتثال" (٨٠)، وتم ايصال الرهائن على الفور الى قلعة القاهرة وحصن تعز.

وكما ذكرنا انفا فلقد كانت ظاهرة الرهائن من النساء، محل استياء وتذمر لدى الأهالي، وأثارت روح العداء ضد العثمانيين، كونها تسيء إلى سمعتهم، لما فيها من انتهاك صريح وعلني لقدسية حرمات المسلمين[٨١].

وهكذا أدت تلك الإجراءات التي عمد إليها الأمير صفر إلى نتائج إيجابية، حيث امتنعت جميع قبائل الحجرية والأقاليم المجاورة لها من مؤازرة الأمير علي الشرجبي أو تقديم الإمدادات –العسكرية

والغذائيـة- إليـه، وهو الأمر الذي أدى في نهايـة المطاف فـي شـهر رمضـان ١٠٢٩هـ/١٦٢٠م بعد حروب استمرت قرابـة السنتين (٨٢) شـهدها إقليم الحجريـة إلـى إنهـاء تمرد الأمير علـي الشرجبي، والذي لاذ للاحتماء بحصن الجاهلي المنيع في جبل المقاطرة.

الامير الشرجبي يطلب الصلح من الوالي محمد باشا:

وفي حقيقة الامر فان الامير علـي الشرجبي ، لـم يستطع الصمود حيث فقد كل اعوانـه ومناصريه ، واصبح في موقف من الضعف لايستطيع معه مواجهة القوات العثمانية الكبيرة ،لذلك لـم يجد بدا من طلب الصلح من الوالي العثماني محمد باشا في شـهر رمضان من سنة ١٠٣٠هـ/١٦٢١م (٨٣) و"ان يعطيـه الامـان الصـادق، ويعهد لـه العهد الاكيد الواثق علـى ان يطلـع هو بنفسـه الـى حضرته الشريفة آمنا مطمئنا من غير ريبة ولا خيفة"(٨٤) .

فاجابـه الـوزير الـى مـا طلب، وعفا عنـه ، الا ان ذلك لـم يكن كـاف لديـه كونـه قد خبر بـامور الـولاه العثمانيين وغدرهم الدائم بعد اعطاء عهودهم، ولذلك ارسل الامير الشرجبي "بخط يده مسودة تنطوي على امور كثيرة، وشروط متعددة، وشرح فيها اولا العفو والرضا عنه ظاهرا وباطنـا، وانـه لا يبحث، ولا يسأل عما اساء وجنى، ولا يلام ولا يعاتب، ولا يطلب منـه مـال الحجريـة فـي زمن ولايتـه، ولا يحاسب، ولا يؤمر بتسليم دين يدعى عليه بموجب تذاكر او غيرها ولا يطالب، ولا يطلب منـه سـلاح ولا خيل ولا رماح، وانه يبقى في محروس صنعاء، تحت نظر ولي الامر فيها بـالاعزاز والاكرام، والتعظيم والتكريم والاحتشام، وان منصبه منصب الامراء، ذوي الالوية الشريفة، وان يجري عليـه كتابـة المقرر لـه فـي دفاتر السلطنة المنيفة، وان ولده جهلان يطلق من الحبس، ويبقى في محروس صنعاء "(٨٥). توجـه الشرجبي مع الاميرصفر الى صنعاء، الى مقرحكم الوزير الباشا محمد، وحسب مؤرخ معاصر للاحداث فقـد " دخلـوا مدينـة صـنعاء فـي هيئـة عظيمـة الشـأن، لـم يسـمع بمثلهـا ، وابتهجـت صـنعاء فرحـا وحبورا،"(٨٦).

ايداع الامير الشرجبي السجن:

الا انه وقبل رحيل محمد باشاعن اليمن، بعد ان تم تعيين وال جديد وهو فضل الله باشـا(٨٧) فـي شهر المحرم سنه١٠٣١هـ/١٦٢٢م، فقد"امر بحبس الامير علـي الشرجبي ، هو واولاده، ومن معه وجميع خدمه واعوانه ومن تبعه، فاودعوا في دار الحمراء المشهورة في وسط صنعاء، وضربت عليهم القيود والاغلال في الحبس جمعا، ليستريح من مكره وغدره وشره"(٨٨) .

ممـا لا شك فيـه أن الصورة التـي رسمناها لمجريـات الأحداث السـابقة الـذكر توضـح بجـلاء،

الاسباب الكامنة وراء تمرد الامير علي الشرجبي ضد الحكم العثماني في اليمن ، واظهرت بالتالي مدى ضعف سيطرة السلطة العثمانية على مناطق حكمها،وأن استمرار الحروب ضدها لم تؤد إلى نتيجة كان يتوخاها الجانب العثماني، سوى خسائر جديدة في صفوف قواته، ونفقات مالية تزيد من أعباء الإدارة العثمانية في اليمن.

وفي واقع الأمر فقد أظهر تمرد الشرجبي حقيقة هامة ايضا وهي أنه بات يمثل قوة عسكرية أثرت في مجريات الأحداث –للخارطة السياسية لليمن وقتئذ– بل واستطاع ان يملي شروطه وباعتراف ضمني بها من قبل الوالي العثماني محمد باشا، كما بين التمرد حقيقة أخرى وهي ضعف الحكم العثماني واهتزاز بنيته في الولاية بشكل عام .

الهوامش:

(١) الجابري،محمد: موسوعة دول العالم "حقائق وارقام"القاهرة، مجموعة النيل العربية:ص٢٥٣.

(٢) د.سالم،سيد مصطفى:تكوين اليمن الحديث –اليمن والامام يحي– (١٩٠٤–١٩٤٨):الطبعة الرابعة ،دار الامين للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٣م: ١٧.

(٣) رأفت الشيخ: العرب في التاريخ المعاصر ،القاهرة،دار عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية،٢٠٠٨م:ص٢١١.

(٤) د.سالم، سيد مصطفى: الفتح العثماني الأول لليمن (١٥٣٨–١٦٣٥): الطبعة الثالثة، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، ١٩٧٨م.: ٤٠.

(٥) د.العمري، حسين بن عبد الله: تاريخ اليمن الحديث والمعاصر (١٥١٦–١٩١٨م): ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٩م:٩٥ ؛ أمين، أحمد: ضحى الإسلام، القاهرة ، ١٩٨١م: ١٦٢/٣؛ أبو زهرة ، محمد: دائرة المعارف الاسلامية ،الجزء الثاني، الطبعة الثامنة ، دار الشعب: ٤٩٣/٢–٤٩٦.

(٦) د. سالم: المصدر السابق: ٤٣.

(٧) نفس المصدر السابق: ١٧١.

(٨) النود، وليد عبد الحميد: قيام الدولة الإمامية في اليمن(قيام الدولة الإمامية القاسمية ١٠٠٦هـ/١٠٥٤هـ/١٥٩٧–١٦٤٤):رسالة ماجستير لم تنشر، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠١م:٩٨.

(٩) د.سالم: المصدر السابق: ٣٦٠.

(١٠) هو الإمام المنصور القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي الرشيد(٩٦٧–١٠٢٩هـ/١٥٥٩–١٦٢٠م) دعا إلى نفسه بالإمامة من جبل قارة حديد في سنة ١٠٠٦هـ/١٥٩٧م، وهو مؤسس الدولة القاسمية في اليمن، وقد حظى بعدة تراجم موسعة: (، وللإمام القاسم العديد من المؤلفات منها: (الأساس في عقائد الأكياس) و(الاعتصام بحبل الله المتين) وغير ذلك. (د.الهجري،عبدالحكيم: ثورة الامام القاسم بن محمد ضد

الوجود العثماني الاول في اليمن،رسالة دكتوراه –لم تنشر– كلية الاداب،جامعة صنعاء،٢٠٠٤م ؛ الأكوع، إسماعيل ، هجر العلم، ج٢، ص١٠٦٢-١٠٦٤)

(١١) د.سالم، سيد مصطفى: المؤرخون اليمنيون في العهد العثماني الأول (١٥٣٨-١٦٣٥): المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٧١م:١٠.

(١٢) .د. سالم، سيد مصطفى: الفتح العثماني الأول لليمن: ص ١٧٣-١٨٤.

(١٣) النود، وليد: المصدر السابق: ١٢٢.

(١٤) تقع جنوب مدينة تعز وتبعد عنها بنحو٦٥ كيلو متر جنوب غرب كان يعرف قديما باسم المعافر نسبة الى المعافر بن يعفر بن مالك ومركز مدينة الحجرية اليوم هي مدينة التربة من ذبحان ومن مناطقها الاثرية قلعة الدملوة وقلعة المغلس(المقحفي،ابراهيم احمد:معجم البدان والقبائل اليمنية: ٤٢٢/٢ ؛ الحجري، محمد بن أحمد: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق إسماعيل بن علي الأكوع: مج١، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٤م: مج١/٢٣٢-٢٤٠.)

(١٥) براود: ك. خ: اليمن في أوائل القرن السابع عشر (مقتطفات من الوثائق الهولندية المتعلقة بالتاريخ الانتصاري لجنوب الجزيرة العربية ١٦١٣ - ١٦٣٠م: شركة أ. ي، بريل، ليدن،١٩٨٨م: ١٦٦.وللمقارنة انظر، Serjeant. R. B. Sana,a An Arabian Islamic city,P:77-78 .

(١٦) براود: ك. خ: المصدرالسابق:١٤٢.

(١٧) لمزيد من التفاصيل انظر د. سالم، سيد مصطفى: المؤرخون اليمنيون: ٥٥-٦٣.

(١٨) السالمي: محمود: محاولة توحيد اليمن: ٤١.

(١٩) ابن لطف الله،.عيسى :روح الروح فيما حدث بعد المئة التاسعة من الفتن والفتوح: (مخطوط):وزارة الاعلام والثقافة،صنعاء.١٩٨١م:ق٦٥.

(٢٠) كان والياً على اليمن في الفترة من(٩٨٩هـ - ١٠١٣هـ / ١٥٨١م - ١٦٠٥م) للمزيد من التفاصيل انظر: د. سيد سالم: الفتح العثماني: ٣٣١ ؛ العمري،حسين:تاريخ اليمن الحديث والمعاصر:٢٠.

(٢١) د. سالم ،سيد مصطفى: المصدر السابق: ٨٨٤؛ وللمقارنة انظر: د.رافق ،عبد الكريم: بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني إلى حملة نابليون بونابرت: ٢٤٤ وما بعدها.

(٢٢) د. سيد مصطفى: المصدر السابق: ٢١٦-٢١٧؛ وللمقارنة انظر: د.نورس (علا): دراسات تاريخية عثمانية: دار الفكر المعاصر، صنعاء ١٩٩٨م: ٢٠-وما بعدها.

(٢٣) قلعة مشرفة على مدينة تعز بسند جبل صبر(المقحفي، إبراهيم أحمد: معجم البلدان والقبائل اليمنية، مجلدين، دار الكلمة للطباعة والنشر، صنعاء، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م: ١٢٤٢/٢.)

(٢٤) الموزعي، عبد الصمد بن إسماعيل: الإحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل عدالة آل عثمان:

تحقيق عبد الله المحبشي، منشورات المدينة، صنعاء: ٦٧.

(٢٥) د.الهجري،عبدالحكيم: المصدر السابق:٢٨-٢٩.

(٢٦) د.الهجري،عبدالحكيم: المصدر السابق:٥١٣؛ الموزعي، عبد الصمد : المصدر السابق: ٦٤.

(٢٧) ابن القاسم، يحي بن الحسين: غاية الاماني في اخبار القطر اليماني : تحقيق د.سعيد عاشور،ج٢، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م: ٧٨٦/٢.

(٢٨) السالمي، محمود: محاولة توحيد اليمن: ٢٠؛ د.الهجري: ٦٤٣؛ الموزعي، عبد الصمد: ٨٤-٨٦؛ ابن القاسم، يحي بن الحسين: المصدر السابق: ٧٧٧/٢؛ راشد، أحمد: تاريخ اليمن وصنعاء، ترجمة حمدي إبراهيم عبد الرحمن، العراق، ١٢٩٢هـ: ١١٩.

(٢٩) الموزعي، عبد الصمد : المصدرالسابق:٨٥.

(٣٠) نفس المرجع السابق:٥٤.

(٣١) د.سالم،سيد مصطفى:الفتح العثماني: ٤٦٢ .

(٣٢) راشد،احمد:المصدر السابق: ١١١ .

(٣٣) جعفر باشا: كان والياً على اليمن في الفترة من (١٠١٦-١٠٢٥هـ/١٦٠٨-١٦١٦م) للمزيد من التفاصيل انظر: د. سالم،سيد مصطفى: الفتح العثماني، ص٣٧٧- ٣٨٤ ؛ سالنامة اليمن: لسنة١٣١٤هـ:٣٦٧.

(٣٤) السالمي، محمود: محاولة توحيد اليمن: ١٦٧.

(٣٥) نفس المصدر السابق:١٤٢.

(٣٦) الموزعي،عبدالصمد: المصدر السابق:١٥٤.

(٣٧) براود: ك. خ: اليمن في أوائل القرن السابع عشر: ٨٤-٨٥.

(٣٨) Serjent. R. B. the portuese oF the south Arabian,P : 25

(٣٩) ROBERT.L.PLayfair. Ahistory oF Arabia Falix, P:105

(٤٠) محمد باشا: (كان والياً على اليمن في الفترة من سنة ١٠٢٥هـ/١٦١٦م إلى ١٠٣١هـ/١٦٢١م.د. سالم،سيد مصطفى: الفتح العثماني، ص٣٨٣؛ سالنامة اليمن: لسنة١٣١٤هـ:٣٦٨.

(٤١) الموزعي ، عبد الصمد بن إسماعيل: الإحسان :١٥٤.

(٤٢) الموزعي:نفس المصدر السابق:١٥٤.

(٤٣) وهي دمنة خدير تقع الى الجنوب الشرقي لمدينة تعز بمسافة ٣٠كم(المقحفي، إبراهيم أحمد: معجم البلدان والقبائل اليمنية: ٦٢٢٢/١).

(٤٤) الموزعي:نفس المصدر السابق:١٥٤.

(٤٥) النود، محمود:المصدر السابق: ١٦٦.

(٤٦) الموزعي ، عبد الصمد: المصدر السابق: ٥٨.

(٤٧) نفس المصدر: ١٥٩.

(٤٨) نفس المصدر: ١٦٠.

(٤٩) د.الهجري،عبدالحكيم: ثورة الامام القاسم:١٥٣.

(٥٠) نفس المصدر المصدر السابق١٥٢.

(٥١) نفس المصدر:١٥٣.

(٥٢) الموزعي،المصدر السابق: ١٦١.

(٥٣) (الاغا:مصطلح من اصل فارسي وتعني السيد،وقد استعمل لدلالات كثيرة منهانها كانت تطلق على الضباط الاميين في الدولة العثمانية(د.صابان، سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م:١٥-١٦)

(٥٤) الموزعي،المصدر السابق:١٦٢.

(٥٥) النود، محمود: محاولة توحيد اليمن:١٦٧.

(٥٦) ماكرو، اريك: اليمن والغرب (١٥٧١-١٩٦٢م): تعريب وتعليق:د/العمري، حسين: دمشق، ١٩٧٨م:٢٦-٢٧.

(٥٧) Serjent. R. B. the portuese oF the southera Arabian,P: 78,79)

(٥٨) (براود: ك. خ: اليمن في اوائل ا لقرن السابع عشر: المصدر السابق:٧٤ ،١١٩؛ النود: المصدر السابق: ١٦٧.

(٥٩) د.الهجري،عبدالحكيم: المصدر السابق:١٥٤.

(٦٠). نفس المصدر السابق:١٥٦.

(٦١) الموزعي ، عبد الصمد بن إسماعيل: الإحسان :١٦٤

(٦٢) نفس المصدر السابق: ١٦٣.

(٦٣) د/الهجري،عبدالحكيم:المصدر السابق: ١٥٥.

(٦٤) الموزعي ، عبد الصمد: المصدر السابق: ١٦٧.

(٦٥) نفس المصدر:١٦٩.

(٦٦) د.الهجري،عبدالحكيم: ثورة الامام القاسم:١٥٥.

(٦٧) الموزعي ، عبد الصمد بن إسماعيل: الإحسان :١٦٩.

(٦٨) نفس المصدر السابق:١٦٤.

(٦٩) نفس المصدر:١٦٩.

(٧٠) نفس المصدر:١٧١.

(٧١) د.الهجري،عبدالحكيم:المصدر السابق: ١٥٥.

(٧٢) الموزعي:نفس المصدر السابق: ١٧٤.

(٧٣) د.الهجري،عبدالحكيم:المصدر السابق: ١٥٥.

(٧٤) الموزعي:المصدر السابق:١٧٤-١٧٨.

(٧٥) النود، محمود: محاولة توحيد اليمن: ١٦٨.

(٧٦) الموزعي:المصدر السابق: ١٨٧-٢٠٠.

(٧٧) د.الهجري،عبدالحكيم:المصدر السابق:١٥٥.

(٧٨) الشرفي، أحمد بن محمد: اللآلئ المضيئة، دار المخطوطات، المكتبة الغربية،صنعاء: ٣/ ق٣٣٦.

(٧٩) نفس المصدر السابق: ٣/ ق٣٣٧..

(٨٠) نفسه : ٣/ ق٣٣٨.

(٨١) ابن القاسم،يحي بن الحسين:غاية الاماني:٢/٢٨٦،د.الهجري: ١٥٥.

(٨٢) الموزعي:المصدر السابق: ٢٠٠-٢٠٥.

(٨٣) د.الهجري،عبدالحكيم:المصدر السابق::١٥٦.

(٨٤) الموزعي ، عبد الصمد بن إسماعيل: الإحسان:٢٠١.

(٨٥) نفس المصدر :٢٠٢.

(٨٦) نفس المصدر:٢١٥-٢١٦.

(٨٧) كان والياً على اليمن في الفترة من(١٠٣٠ - ١٠٣٣هـ / ١٦١٦ – ١٦٢١م) د.العمري،حسين:تاريخ اليمن الحديث والمعاصر:٢٠.

(٨٨) الموزعي:المصدر السابق: ٢١٨.

قائمة المصادر المراجع

اولا:الكتب العربية والمترجمة:

(١) الأكوع، إسماعيل بن علي: هجر العلم ومعاقله في اليمن، ج٢، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٥م.

(٢) ابن القاسم، يحي بن الحسين: غاية الاماني في اخبار القطر اليماني :تحقيق د.سعيد

عاشور،ج٢، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م .

(٣) *ابن لطف* الله،عيسى : روح الروح فيما حدث بعد المئة التاسعة من الفتن والفتوح: (مخطوط):وزارة الاعلام والثقافة،صنعاء.١٩٨١م.

(٤) أبو زهرة ،محمد، دائرة المعارف الاسلامية :الجزء الثاني، الطبعة الثامنة ، دار الشعب .

(٥) أمين، أحمد: ضحى الإسلام: القاهرة ، ١٩٨١م .

(٦) براود: ك. خ: اليمن في أوائل القرن السابع عشر (مقتطفات من الوثائق الهولندية المتعلقة بالتاريخ الانتصاري لجنوب الجزيرة العربية ١٦١٣ – ١٦٣٠م، شركة أ. ي، بريل، ليدن،١٩٨٨م.

(٧) الجابري،محمد: موسوعة دول العالم "حقائق وارقام"القاهرة: مجموعة النيل العربية.

(٨) رأفت الشيخ:العرب في التاريخ المعاصر : دار عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة،،٢٠٠٨م.

(٩) د.رافق، عبد الكريم: بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني الى حملة نابليون بونابرت (١٥١٦-١٧٩٨): الطبعة الأولى، دمشق، ١٩٦٧م.

(١٠) الحجري، محمد بن أحمد: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق إسماعيل بن علي الأكوع: مج١، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٤م.

(١١) راشد، أحمد: تاريخ اليمن وصنعاء: ترجمة حمدي إبراهيم عبد الرحمن، العراق، ١٢٩٢هـ.

(١٢) د.سالم، سيد مصطفى: المؤرخون اليمنيون في العهد العثماني الأول (١٥٣٨-١٦٣٥)، المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٧١م.

(١٣) " " : الفتح العثماني الأول لليمن (١٥٣٨-١٦٣٥)، الطبعة الثالثة، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، ١٩٧٨م.

(١٤) " " : تكوين اليمن الحديث –اليمن والامام يحي- (١٩٠٤-١٩٤٨):الطبعة الرابعة، دار الامين للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٣م .

(١٥) السالمي، محمود: محاولة توحيد اليمن بعد خروج العثمانيين الأول (١٠٤٥-١٠٩٧هـ/١٦٣٥-١٦٨٥). (الدولة القاسمية)، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، دمشق، سوريا، ٢٠٠٠م.

(١٦) الشرفي، أحمد بن محمد: اللآلئ المضيئة: دار المخطوطات، المكتبة الغربية،صنعاء.

(١٧) د.صابان، سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية: مكتبة فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

(١٨) د.العمري، حسين بن عبد الله: تاريخ اليمن الحديث والمعاصر (١٥١٦-١٩١٨م): ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٩م.

(١٩) ماكرو، اريك: اليمن والغرب (١٥٧١-١٩٦٢م): تعريب وتعليق:د/العمري، حسين: دمشق، ١٩٧٨م.

(٢٠) المقحفي، إبراهيم أحمد: معجم البلدان والقبائل اليمنية: مجلدين، دار الكلمة للطباعة والنشر، صنعاء، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

(٢١) الموزعي، عبد الصمد بن إسماعيل: الإحسان في دخول مملكة اليمن تحت ظل عدالة آل عثمان: تحقيق عبد الله المحبشي، منشورات المدينة، صنعاء.

(٢٢) النود، وليد عبد الحميد: قيام الدولة الإمامية في اليمن(قيام الدولة الإمامية القاسمية ١٠٠٦هـ/١٠٥٤هـ/١٥٩٧-١٦٤٤): رسالة ماجستير لم تنشر، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠١م.

(٢٣) د. نورس، علاء: دراسات تأريخية عثمانية: دار الفكر المعاصر، صنعاء ١٩٩٨م.

(٢٤) د.الهجري،عبدالحكيم: ثورة الامام القاسم بن محمد ضد الوجود العثماني الاول في اليمن: رسالة دكتوراه –لم تنشر– كلية الاداب،جامعة صنعاء،٢٠٠٤م.

ثانيا:الوثائق العثمانية:

١– سالنامة اليمن:لسنة ١٣١٤هـ،المركز الوطني للوثائق،صنعاء.

ثالثا:الكتب الاجنبية.

1- ROBERT.L.PLayfair:Ahistory oF Arabia Felix , or yemen Amestram philopers.st , Leonatds. 1970.

2- SERGEANT, R. B. LEWCOCK . R: SAN A'A AN Arabain Islamec City, WORLD OF ISLamic Festival Trust , London , 1983.

3- SERGEANT, R. B: The Poruquese OF South Ara bian Coas, Beirut,Librairie du Liban,1974.

.